العرب
الإثنين 2021/08/09
السنة 44 العدد 12143

كارثة تهدد العالم جراء احترار المناخ

تقليص انبعاثات الغازات الدفيئة بدرجة كافية مهمة شبه مستحيلة

فيضانات في عز الصيف وحرائق طالت مناطق كان يُعتقد أنها باردة تأتي على الأخضر واليابس وحياة الناس، إنه غضب الطبيعة أمام إصرار البشرية على تقليص انبعاثات غازات الدفيئة بدرجة كافية لحصر الاحترار عند 1.5 درجة مئوية، وتقاعس القادة عن اتخاذ الإجراءات الضرورية للحيلولة دون كارثة متوقعة.

فيضانات وحرائق.. الطبيعة غاضبة

باريس - هل يمكن للبشرية تقليص انبعاثات غازات الدفيئة بدرجة كافية لحصر الاحترار بدرجة مئوية ونصف؟ الرد على هذا التساؤل ليس بديهيا في ظل اعتبار متخصصين أن هذا الهدف طموح للغاية، وسط ترقب لما سيصدر قريبا عن خبراء المناخ في الأمم المتحدة بهذا الشأن.

ويُنتظر تقرير جديد للهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ الاثنين، بعد سنوات على صدور آخر تقديرات لجنة الخبراء الأممية هذه عام 2014، خصوصا في ظل تزايد الكوارث التي تشكل دليلا حسيا على تبعات تغير المناخ.

ومن الأمثلة الحديثة عن هذه التجليات الحرائق الهائلة في اليونان وتركيا، وحرائق الغابات في سيبيريا وكاليفورنيا وإيطاليا، والمجاعة في مدغشقر، والفيضانات الاستثنائية في ألمانيا.

وتحصل هذه الأحداث المناخية المتطرفة فيما لا يزال ارتفاع معدلات الحرارة في العالم عند مستوى 1.1 درجة مئوية "فقط" مقارنة بمعدلات ما قبل الثورة الصناعية.

وينص اتفاق باريس المناخي الموقع سنة 2015 على ضرورة حصر الاحترار بأقل من درجتين مئويتين، وصولا إلى درجة مئوية ونصف إذا أمكن.

وقال عالم المناخ بيتر ثورن، أحد معدي تقرير الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ قيد المناقشة، إن هدف حصر الاحترار بـ"1.5 درجة مئوية كان طموحا".

لكنّ تقريرا خاصا أصدرته الهيئة عام 2018 أظهر آثارا أكثر خطورة للاحترار بدرجتين مئويتين مقارنة بتلك المترتبة عن الاحترار بدرجة مئوية ونصف. وقد "غيّر ذلك المعادلة تماما"، وفق ثورن.

وأشار البريطاني ألوك شارما، رئيس مؤتمر الأطراف المناخي السادس والعشرين (كوب 26) المقرر عقده في غلاسكو في نوفمبر، في تصريحات أدلى بها في مارس الفائت إلى ضرورة "التأكد من أننا نبقي هدف حصر الاحترار بدرجة مئوية ونصف في متناولنا".

والسؤال المطروح اليوم يتمحور حول ما إذا كان هذا الهدف لا يزال قابلا للتحقيق.

وصرح ألوك شارما في حوار أجراه مع الأوبزرفر أن "كارثةً" تحدق بالعالم في حال فشل المجتمعون في المؤتمر في اتخاذ إجراءات عاجلة.

وأضاف شارما في أول حوار له منذ توليه رئاسة المؤتمر "لا أظن أن كلمة أخرى غير كلمة كارثة تصف الوضع الراهن. ها أنتم تشهدون يوميا ماذا يحلّ بالعالم. كان العام الماضي الأشد حرارة على الإطلاق، وكان العقد الماضي أيضا الأشد حرارة على الإطلاق".

> الحرائق الهائلة والمجاعة في مدغشقر، والفيضانات، دليل على تقاعس البشرية في الحد من الاحترار

وكانت الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ تعمل على خمسة سيناريوهات مختلفة، من الأكثر تفاؤلا إلى الأكثر تشاؤما، وفق مسودة التقرير.

وفي الحالات الخمس كلها سيصل الاحترار العالمي إلى 1.5 أو 1.6 درجة مئوية بحدود العام 2030، أي أبكر بعقد مقارنة بالتقديرات الصادرة عن الهيئة الحكومية الدولية قبل ثلاث سنوات فقط.

وبحلول العام 2050 سيتم تجاوز عتبة 1.5 درجة مئوية بمقدار عُشر درجة في السيناريو الأكثر تفاؤلا لخفض غازات الدفيئة، ولكن بدرجة مئوية واحدة تقريبا في أسوأ السيناريوهات.

ويحذر شارما قائلا "لا أظن أن الوقت قد مضى، لكنني أعتقد أننا نقترب بشكل خطير من تلك اللحظة (...) لا نمتلك رفاهية انتظار سنتين أو خمس سنوات أو عشر، هذه هي اللحظة المناسبة".

وشدد شارما على أن الكارثة لم تصبح حتى الآن حتمية الوقوع، وأن هناك إجراءات يمكن أن تنقذ أرواحا في المستقبل.

وقال إن "كل ارتفاع تسجله درجات الحرارة يحدث تغييرا، ولهذا يجب أن تتحرك الدول الآن".

وتبقى بارقة أمل، ففي أفضل السيناريوهات سينخفض الاحترار العالمي إلى 1.4 درجة مئوية بحلول العام 2100.

وينقسم المجتمع العلمي حول هدف 1.5 درجة مئوية. ويقول تيم لينتون من جامعة إكستر "العلماء لا يتشاطرون جميعهم الرأي نفسه".

ويحرك نقاش جانبي هذا الجدل يتمثل في البحث عن طريقة للتواصل مع الرأي العام من دون إغراق الناس في اليأس.

وقبل بضعة أشهر نشرت الأكاديمية الأسترالية للعلوم ورقة بيضاء بشأن الأخطار التي يواجهها العالم في حال بلوغ الاحترار عتبة ثلاث درجات مئوية، وقّعه علماء مناخ مشهود لهم بينهم أعضاء في الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ.

وأكدت الورقة البيضاء أن "حصر الاحترار بدرجة مئوية ونصف درجة أصبح الآن مستحيلا عمليا"، حتى أن الحد منه ليصبح عند عتبة درجتين مئويتين سيتطلب جهودا جبارة.

ولم تتأخر ردود الفعل في الظهور، فقد علق علماء آخرون بأنه "من الناحية العلمية لا يزال بإمكان البشرية حصر ظاهرة الاحترار بـ1.5 درجة مئوية خلال هذا القرن"، مشددين على الدور الحاسم للعمل السياسي على هذا الصعيد.

ويشير باحثون كثر إلى أن تغير المناخ يقاس على مدى فترات زمنية طويلة كما أن تجاوز درجة حرارة معينة لفترة وجيزة لا يعني تفويت الهدف.

وقال ألدن مبير الذي يتابع مفاوضات المناخ منذ سنوات "الطريق إلى عالم يستقر فيه الاحترار عند 1.5 درجة مئوية ضيق وشاق للغاية"، مضيفا "هذا لا يعني أننا يجب أن نتوقف عن الكفاح. كل عُشر درجة له تأثير". كذلك أكد بيتر ثورن أن "قضية 1.5 درجة مئوية حساسة، وهي هدف جيوسياسي تتبناه حكومات عدة"، مضيفا "لكن إمكانية تحقيق هذا الهدف مسألة مختلفة تماما".

وأضاف "إذا تجاوزنا مستوى احترار 1.5 درجة مئوية لنصل إلى 1.7، فهذا أفضل من تجاوز 1.5 درجة مئوية ووقف التحرك والانتهاء عند احترار عند 2.5 درجة مئوية".

ويعدّ مؤتمر غلاسكو الأهمّ على صعيد إلزام الدول حول العالم باتخاذ إجراءات للحدّ من ظاهرة الاحتباس الحراري.

من ينقذ جزيرة فروة الليبية من التلوث والإهمال

زوارة (ليبيا) - يتهدد التلوث والصيد البحري غير المشروع جزيرة فروة الليبية المعروفة بمناظرها الخلابة وطبيعتها الساحرة وينابيعها العذبة، وبحياتها البرية الغنية، وبكونها ملجأ لطيور النحام الوردي وللسلاحف، وسط سعي ناشطين بيئيين لإنقاذها.

ففي أقصى غرب ليبيا، على بعد حوالي 15 كيلومترا من الحدود التونسية، يكون الزوار على موعد مع مناظر تشبه البطاقات البريدية في ما يمثّل شبه جزيرة عند انخفاض المد وجزيرة عند ارتفاعه، وتحوي مياها نقية ورمالا ناعمة وتمتد على مساحة 470 هكتارا ينتشر فيها النخيل البري وأنواع شتى من الطيور التي تتعدد لتصل إلى 29 نوعا مثل، البلشون الرمادي، بط الشهرمان والبشاروش.

وشكّلت هذه الجزيرة غير المأهولة وجهة مميزة للرحلات المدرسية لعقود من الزمان، وتصير في الربيع واحدة من مواقع الانطلاق النادرة في ليبيا للطيور المهاجرة التي تستعد لعبور البحر المتوسط.

وأراد القائد الليبي السابق معمّر القذافي بناء منتجع ساحلي يشتمل على فنادق فاخرة وفيلات "عائمة" ومضمار للغولف، وذلك في العام 2005 عندما شرع هذا البلد الواقع في شمال أفريقيا والمعزول دوليا، في انفتاح خجول. لكن المشروع لم ير النور.

محمية في قبضة الصيادين

وبعد إبقائها بعيدة عن التنظيم المدني -البناء الوحيد القائم فيها هو منارة قديمة متداعية شيّدها الإيطاليون في العشرينات- يزور الجزيرة، وفق فوزي دهان من جمعية بادو البيئية، العشرات من السياح المحليين في نهاية كل أسبوع "تاركين القمامة وراءهم".

يضاف إلى ذلك مجمع أبوكماش للصناعات الكيمياوية الذي يقع على مقربة من الجزيرة وظل لسنوات "يسكب معادن ثقيلة مثل الرصاص". ورغم إغلاقه قبل بضع سنوات، فإن الأثر "لا يزال ملموسا".

ويتنامى الخوف لدى المدافعين البيئيين عن الجزيرة في ضوء عمليات الصيد الكثيفة وغير المنظمة. يقول الخبير البيئي دهان، إنّ الصيادين الذين يأتون من زوارة على مسافة 40 كيلومترا، "لا يحترمون شيئا، يصطادون دوما وبطرق غير قانونية ويمارسون أساليب الصيد بالمتفجرات".

وحالت الانقسامات والخلافات منذ 2011 دون السيطرة على هذا النشاط، رغم وجود إطار قانوني يحدد شروط ممارسة الصيد.

وتبرز السلحفاة البحرية المسماة "كاريتا كاريتا" والتي ترمز إلى الجزيرة لكثرة وجودها في محيطها، من بين أولى الضحايا، يقول دهان "يتم صيد السلاحف في بعض الأحيان في شبك الصيد عندما لا يقتلها الصيادون الذين يخافون عضاتها".

وتسعى جمعية بادو أيضا لإنقاذ أكبر عدد ممكن من البيض، بما يشمل حماية الأعشاش من الحيوانات المفترسة واللصوص الذين يبيعون البيض بأسعار مرتفعة.

ويزور الباحث في علم الآثار شوقي معمر الموقع بانتظام، لكنّه يعرب عن قلقه حول مستقبل الجزيرة، رغم اهتمامه الأساسي بماضيها البعيد بعد العثور فيها على أدوات من العصر الروماني ومقابر وحتى فرن.

ويعيد الباحث مخاوفه إلى التلوث وآثار مجمع الصناعات الكيمياوية الذي كان يشكّل "كارثة بيئية على المنطقة"، فضلا عن "ارتفاع مستوى سطح البحر".

> جمعية بادو تسعى لإنقاذ السلاحف وحماية الأعشاش من الحيوانات المفترسة واللصوص

ويحذر معمر من "خطر الغمر إذا لم يتم اتخاذ خطوات للاحتواء"، خصوصا أنّ فروة عبارة عن شريط رملي ضيق محاصر من جهة بمياه المستنقعات حيث تتكاثر الطحالب والشعاب المرجانية، ومن جهة ثانية بالمياه الصافية على جانب البحر.

ولم يتغير حال الجزيرة مع وقف الأعمال القتالية في ليبيا صيف 2020، وتولي حكومة انتقالية السلطة إلى حين موعد إجراء الانتخابات التشريعية والرئاسية في ديسمبر.

وترفض الجماعات البيئية البقاء مكتوفة الأيدي بانتظار عودة الاستقرار وتطبيق القانون، يقول دهان "نسعى إلى تثقيف الصيادين بالشراكة مع منظمات غير حكومية دولية مثل الصندوق العالمي لصون الطبيعة"، مضيفا أنّ جمعيته "تنظم لقاءات وحملات توعية في المدارس".

حافظ أبوبكر فطيس أحد المهتمين بجزيرة فروة وله باع كبير في ذلك، حيث يتردد عليها باستمرار وله أدق التفاصيل على البحيرة عامة والجزيرة خاصة، كي تعود البحيرة إلى حالتها الطبيعية ويستفيد منها الجميع هناك عدة نقاط يجب تفعيل إدارة المحمية وتدريب وتوعية المواطن وتحديد مسارات سير القوارب للوصول إلى الجزيرة، لأن هناك أماكن يتجمّع فيها البيض وتوجد بها تجمعات لكائنات بحرية لا تتحمل الإزعاج وفي مواسم معينة. هذه بعض الإجراءات التي يجب اتخاذها لحماية جزيرة فروة وكي تكون ملاذا ساحرا للجميع

ويقول دهان عضو في جمعية بادو التي تهتم بحماية السلاحف والطيور ولها مجهودات تذكر داخل جزيرة فروة، "لذلك يجب أن تتوحد الجهود لجعل جزيرة فروة ملاذا طبيعيا لكل أنواع الطيور والسلاحف، كي نستمتع بها جميعا".

ويضيف "ولم لا تكون مزارا سياحيا يساهم في تنمية وتطوير اقتصاد المنطقة بأكملها، فجزيرة فروة بطبيعتها وجمال رمالها وروعة شواطئها يجعلها منافسا سياحيا قويا لمواقع أقل جمالا منها، ولكنها تحظى باهتمام الجميع، نأمل أن تكون جزيرة فروه في وضع أفضل مما هي عليها ألان".